

تفهم بالاشارة انها صائمه و لا تتكلم.

قيل: لفته في خرقة **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ** وقالوا **بعد** مارأوها حامله لمولود و لم يكن لها زوج **يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا** الفري الامر المخلق المصنوع او العظيم **يَأْخُتْ هَارُونُ** قيل: كان هارون امرء صالحاً فنسبوا اليه استهزاء او لصلاحتها و عبادتها.

وقيل: ان هارون كان اخاها لاييها، وقيل: ان هارون كان معروفاً بالفسوق فنسبوا اليه **مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ حَتَّى** اكتسبت هذا الفعل منه **وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا** بغت المرأة فجرت فهي بغى و بغو.

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ان كلموه و اسألوه **قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ** يعنى شأنه ان يكون فى المهد **صَبِيًّا** قيل: غضبوا من ذلك وقالوا: سخريتها بنا أشد علينا من زناها.

قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ **إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ** اقر لنفسه بالعبودية اولاً لئلا يتموهموا ماتوهموه لكونه بلا اب و تكلمه حين الولادة من انه ابن الله او انه هو الله، او انه ثالث ثلاثة **ءَاتَنِى الْكِتَابَ** اتى بالماضى لتحقق وقوعه، او لتحقق استعداده.

والمراد بالكتاب الانجيل او كتاب النبوة **وَجَعَلَنِى نَبِيًّا وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا** كثير الخير نفاعاً او نامياً فى الخير.

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَلَدَتِي﴾ قرئ برأ بفتح الباء وصفاً بمعنى كثير البرّ وحينئذ يكون عطفاً على مباركاً ويلزم منه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، او عطفاً على او صانى بتقدير جعلنى، وقرئ برأ بكسر الباء مصدراً فيكون عطفاً على الصلوة.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متجبراً متكبِّراً ﴿شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ تغيير السلام مع قوله تعالى سلامٌ عليه بالتعريف والتثكير وبنسبة الاول الى الله والثانى الى عيسى عليه السلام نفسه يعلم وجهه من تفاوت مقام عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام.

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ممّن اقرّ الله بالعبودية ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لا من قالوا بالهتة او بنوته لله ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ قرئ بالرفع على ان يكون بدلاً من عيسى عليه السلام او خبراً بعد خبر، او خبراً لمبتدئ محذوف اى هذا الكلام قول الحق، او هو يعنى عيسى عليه السلام قول الحق.

وقرئ قول الحق بالنصب فيكون مفعولاً مطلقاً مؤكّداً لغيره، والاضافة بيانية اى اقول قولاً هو الحق او بتقدير اللام اى هو قول الله.

﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ اى يشكون او يجادلون وينازعون بان يقول اليهود هو لغير رشده او ساحر ويقول النصارى هو ابن الله، او هو الله، او هو واحد من الثلاثة ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ﴾ اى ماصح

وما يمكن لله فإنّ هذه الكلمة تستعمل ويراد بها نفى الامكان ﴿أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ كما يقوله بعض النصارى ﴿سُبْحَنَهُ﴾ أى نزّه نزهته من المجانسة مع الولد والاحتياج الى الصّاحبة.

﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾ فليس كون عيسى عليه السلام بلا أب سبباً للقول بأنّه ولد لله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾ قرئ بفتح الهمزة بتقدير اللام متعلّقاً بقوله فاعبدوه والفاء زائدة، او بتقدير اما او بتوهمها، او بكون انّ وما بعدها عطفاً على الصلوة.

وقرئ بكسر الهمزة معطوفاً على انّى عبد الله، او ابتداء كلام من الله بتقدير قل خطاباً لمحمّد صلى الله عليه وآله يعنى قل يا محمّد صلى الله عليه وآله انّ الله ربّي ﴿وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ المذكور من الجمع بين اعتقاد ربوبية الله والعبادة له الذى هو كمال القوتين العلامة والعملّة، او من العبادة والخروج من الانانيّة والاستقلال بالرأى والدخول تحت الامر الالهى ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الى الله وقدمت الآية فى سورة آل عمران.

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ الاحزاب جمع الحزب والحزب كلّ جماعة منقطعة عن غيرهم برأى او صنعة، ولفظة من اما ابتدائية والظرف حال من الاحزاب او زائدة، وبينهم ظرف للاختلاف واختلافهم كان فى ان قال بعضهم: أنّه هو الله، وبعضهم: هو ابن الله، وبعضهم: هو واحد من الثلاثة، وبعضهم: هو واه آلهان.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باعتقاد الخلاف في المسيح عليه السلام ﴿مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ والمشهد امّا مصدر ميمى او اسم مكان ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ هو صيغة التّعجب ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ لانّ الابصار تصير في ذلك اليوم حديدة.

﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ وضع الظاهر موضع المضمرة اشعاراً بعلّة الحكم وتفضيحاً لهم بذكر وصف ذمّ لهم يعنى انّهم ظالمون والظالمون ﴿الْيَوْمَ﴾ يعنى فى الدنيا.

﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يعنى انّهم صمّ بكم عمى عن الحقّ فى الدنيا، ولا ينفعهم حدة البصر فى الآخرة، و يجوز ان يكون المعنى ابصر الظالمين فيكون الباء للتعدية دون الهمزة ويكون يوم يأتوننا مفعولاً به او ظرفاً.

ويكون معنى قوله لكن الظالمون اليوم لكنّ الظالمون يوم يأتوننا او يوم الدنيا فى ضلالٍ مبينٍ، و يجوز ان يكون المعنى ابصرهم بسبب الانبياء عليهم السلام.

ويكون يوم يأتوننا مفعولاً ثانياً او ظرفاً وقوله لكن الظالمون اليوم فى ضلالٍ مبينٍ على المعنيين المذكورين ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾ يا محمد صلى الله عليه وآله ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ اى حسرة الكفار على ما فرّطوا فى جنب الله او حسرة الكفار على التّفريط والدّانين من المؤمنين على تقصيرهم فى العمل.

﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بدل من يوم الحسرة والمعنى اذ قضى امر الخلائق وحسابهم فيدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ويؤتى بالموت فى صورة كبش فيوقف بين الجنة والنار بحيث يراه اهل الجنة واهل النار جميعاً ثم ينادون اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون وينظرون ثم يذبح الموت ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلاموت ابدًا، ويا اهل النار خلود فلاموت ابدًا.

اعلم، ان الانسان من اوّل استقرار مادّته فى الرّحم فى الخلع واللّبس، وفى التّرك والاخذ، وفى البيع والشّراء، وفى الموت والحيوة، وفى النّشر والحساب.

وهذه الحال مستمرة له الى انقضاء الحيوة الدّنيا وبعد انقضاء الحيوة الدّنيا ان كان من اهل البرزخ كان عليه هذه الحالة الى انقضاء البرزخ والوصول الى الاعراف.

وبعد الوصول الى الاعراف والحكم على اهل النار بدخول النار وعلى اهل الجنة بدخول الجنة يتم تلك الاحوال وينقضى ذلك الاستبدال وينقطع الموت وهذا معنى قضاء الامر وذبح الموت.

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ حال من جملة انذرهم ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَرِثُ الْأَرْضَ﴾ جواب لسؤالٍ مقدّرٍ ولذلك اكّده استحساناً كأنّه قيل: اذا قضى الامر من كان فى الدّنيا ومن كان مالكاً فيها؟ - قال تعالى: انا نرث الارض يعنى ينقضى الانانيات

ولا يبقى حين قضاء الامر لاحد مالكيّة وانانيّة.
ويظهر انّ الارض والانانيّات الّتي تكون مصدراً للمالكيّة
كانت كلّها لله ﴿وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ فانّ من عليها عبارة عن الانانيّات الّتي
يتراى أنّها غير الله ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يعنى انّ الاملاك والملاك
الّذين هم عبارة عن الانانيّات تخلّف عنهم ونحن نرثها وذواتهم من
دون املاكهم وانانيّاتهم ترجع اليّنا بالحشر الى مظاهر القهر او مظاهر
اللطّف.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فانّ ذكر الاخيار وذكر
احوالهم وسيرهم وسماعها واستماعها مؤثّرة فى النّفوس وجاذبة
لها الى جهة العلو، كما انّ ذكر الاشرار وذكر احوالهم وسيرهم زاجرة
للفّوس الخيرة.

﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ تعليل لسابقه، والصّدّيق مبالغة فى
الصّدق وهو الذى يصير صادقاً فى اقواله وافعاله وعلومه واحواله
ونياتّه واخلاقه بحيث يؤثّر صدقه فى مجاوره فيصير سبباً لصدقه،
وصدق المذكورات بان تكون مطابقة لما ينبغى ان يكون الانسان
عليه، ولازم هذا ان يصير صاحبه نبياً .

ولذلك قال صديقاً ﴿نَبِيًّا﴾ اعمّ من الرّسول ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾
اذ تعليل لسابقه او اسم خالص بدل من ابراهيم عليه السلام بدل الاشتمال، او
ظرف لكان او لصديقاً او نبياً وقد سبق ذكر الاختلاف فى كونه اباه

او جدّه لامّه او عمّه.

﴿يَا أَبَتِ﴾ تلحق التّاء بالاب مضافة الى الياء للاستعطاف او للتّعطف .

ولذلك كرّر لفظ يا ابت ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ﴾ استفهام انكارى والتّعليق على الموصول للاشعار بعلة الانكار ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ فانّ غير السّميع البصير لا يتأتّى منه ما يطلب من المعبود ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ شيئاً قائم مقام المصدر اى لا يغنى عنك اغناء و لا يقوم مقامك قياماً ما.

او هو مفعول به للا يغنى اى لا يغنى عن حركتك شيئاً من الجلب والدّفع بان يجلب نفعاً او يدفع ضرراً بدون الاحتياج الى حركتك وتسييبك فيه ﴿يَا أَبَتِ﴾ تكرار النّداء والمنادى للتّعطف او الاستعطاف كما ذكر سابقاً.

﴿إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ من العلم حال مقدّم ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ واستعمال المجيء للاشارة الى انّ علمه ليس كسبباً تحصيلياً وانّما هو من الله قال ذلك ليكون حجة على الامر باتّباعه. ولذلك قال ﴿فَاتَّبِعْنِي﴾ بفاء الجزاء ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ مستوى الطّرفين او كناية عن المستقيم.

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنْ

الرَّحْمَنِ لَكُونِ الْعَذَابُ وَالرَّحْمَةُ الرَّحِيمَةِ صَوَّرَتِي الرَّحْمَةُ
الرَّحْمَانِيَّةُ نَسَبَ الْعَذَابِ إِلَى الرَّحْمَنِ ﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾
موالياً أو قريناً.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرِّهِيمُ﴾ اتى بالفاظٍ
غليظةٍ فى مقابلة استعطافه اشعاراً بغضبه وتغيّره عن ارشاده ثمّ
هدّده فقال: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ﴾ عمّا انت عليه من ازدراء الآلهة
والرغبة عنها او من ادعاء الارشاد والهداية ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشتّم
والعيب، او لارجمّنك بالحجارة، او هو كناية عن القتل فاحذرني
﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ برهة من الزّمان او ساعة طويلة.

﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ﴾ قابل اساءته فى اللفظ بالاحسان فيه
وودّعه بعد ما امره بالهجرة ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ قابل تهديده
بالرّجم بالاستغفار من الله وطلب التّوفيق له.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللّهِ ﴿حَالٌ مِّمَّا تَدْعُونَ وَسرّ التّقييد بذلك الاحتراز عن دعاء الخلفاء فانّهم
ليسوا من دون الله بل من الله ودعاؤهم ايضاً من الله ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ والدّعاء
ههنا كناية عن العبادة.

﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ خائباً ضائع السّعى
مثلكم فى دعاء آلهتكم وصدّر الحكم بعسى للتّواضع وهضم
النّفس ولأنّ الاجابة والاثابة بيد الله وليس الاّ محض التّفنّض وليس

للعباد إلا الرِّجاء فإنَّ الخاتمة غيب، ومعایب العمل مخفیة، والثَّبات على حال العبادة الى آخر العمر غير معلوم.

﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بالهجرة

الباطنية عن مقام النَّفس التي هي كانت موافقةً لهم او بالهجرة الى الشَّام.

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ بدل من فارقه لم يذكر

اسماعيل عليه السلام لتشريفه بذكره فيما بعد مستقلاً، او لانَّ تشريف

ابراهيم عليه السلام في انظارهم كان باسحاق ويعقوب عليه السلام .

لانَّ انبياء عليهم السلام بنى اسرائيل كانوا منهما ﴿وَكُلًّا﴾ منهما ﴿جَعَلْنَا

نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ مايمكن ان يوهب للانسان او من

رحمتنا بنفسه مفعول لكون من التبعية اسماءً او قائماً مقام المفعول

الموصوف لقوة معنى البعضية فيه.

او المفعول محذوف اي وهبنا لهم من رحمتنا محمداً صلى الله عليه وسلم، حذفه

لظهوره في المقام او لادعاء ظهوره.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ لسان الصدق عبارة

عن الثَّناء الجميل على لسان الخلق، والمراد بالعلی الثَّناء البالغ

المرتفع، او المراد بالعلی علی بن ابي طالب عليه السلام فانه كان لسان صدقٍ

له في الآخرين لم يكن لسان صدق اشرف منه.

والتَّعبير باللسان عن الثَّناء لكونه صادراً منه وجارياً عليه،

نسب الى علی عليه السلام انه قال: لسان الصدق للمرء يجعله الله في النَّاس

خير من المال يأكله ويورثه.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ قرئ
بكسر اللام وفتحها يعنى أنه اخلص عبادته عن الاشراك، او اخلصه
الله لعبادته او لنفسه ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ تكرار كان للاشارة الى
ان كلاً شرف له بنفسه والمراد بالنبي الرفعة او النبوة و كان تأكيداً
لرَسُول فانَّ الرَسُول متضمّن للنبوة ومستلزم للرفعة .

وقد سبق الفرق بين الرَسُول والنبي والامام والمحدث عند قوله
واثمها اكبر من نفعهما من سورة البقرة، وذكر هناك معنى حديث انَّ الرَسُول
يسمع الصّوت ويرى فى المنام ويعاين الملك فى اليقظة، والنبي هو الذى يرى
فى المنام ويسمع الصّوت ولا يعاين الملك، والمحدث هو الذى لا يرى
ولا يعاين ويسمع الصّوت.

﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ وصف للجانب
فانَّ المراد بحسب التّأويل من الطُّور هو الصّدر المنشرح بالاسلام،
وجانبه الايمن هو الجهة الّتى تلى العقل والغيب ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾
حال عن الفاعل او المفعول او كليهما فانَّ النّجى مصدر ووصف مطلق على
المفرد والاكثر من المفرد ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ وهذا تشريف له
﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾ لمعاضدته وموازرتة ولاجابه دعوته من قوله
واجعل لى وزيراً من اهلى هارون اخى ﴿نَبِيًّا﴾ حالكونه نبياً
بالاستقلال او مشاركاً للنبي لا انه كان نبياً بالاستقلال وكان هارون

اسَنَّ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَدَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَ مِائَةَ وَسِتَّةَ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ هَارُونَ مِائَةَ وَثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.
 ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ بن ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لَأنَّه كَمَا فِي الْخَبَرِ وَعَدَ رَجُلًا وَانْتَظَرَهُ سَنَةً لَأنَّ الرَّجُلَ نَسَى.

وَنَقَلَ أَنَّهُ انْتَظَرَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ: أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَزْقِيلَ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَلَخُوا فَرْقَةَ رَأْسِهِ وَوَجْهَهُ فَأَتَاهُ مَلِكٌ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَمَرْنِي بِمَا شِئْتَ فَقَالَ: لِي أَسْوَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ قَدِمَضِي فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ تَحْقِيقَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَ لَمَّا كَانَ الْإِهْتِمَامُ بِأَمْرِ مَنْ كَانَ تَحْتَ الْيَدِ أَمْرًا مَهْتَمًّا بِهِ مَرْغُوبًا فِيهِ مَدْنُوبًا شَرَّفَهُ بِذِكْرِ هَذِهِ الْخَصْلَةِ وَلِشِرَافَةِ هَذِهِ الْخَصْلَةِ عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ كَأَنَّهُ قَالَ وَلِذَلِكَ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا.

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ اسْمُهُ أَخْنُوخٌ فِي التَّوْرَةِ وَكَانَ سَبْطَ شِيثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَّ أَبِي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَاطَ اللَّبَاسَ وَ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ الْحِسَابِ وَالْهَيْئَةِ وَالنَّجُومِ، وَقِيلَ: سَمَّى إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي لُغَتِهِمْ بِهَذَا الْمَعْنَى وَ الْآ فَان كَانَ عَرَبِيًّا

فِي قِصَّةِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَدَقَ وَعْدُهُ

فِي قِصَّةِ إِدْرِيسَ وَ نَبُوءَتِهِ وَ صَدَقَتِهِ